

مقدّمة

يظلّ الشّعر من حيث هو فن أدبي أكثر تأثيراً على المجتمعات العربية من غيره؛ ربما لأنه أعلق بالوجدان، وأعذب في الأذان.

وأندلّسنا الإسلامية كانت، و مازالت، و ستظلّ _ بإذن الله تعالى _ مسرحاً لخفقان قلب الشّعر، و تهويمات خياله ، و تمتّات لسانه، و كأن بينها و بينه عهداً سرمدياً ليظلا متلازمين حتّى الممات.

و لتشظيات الشّعر في الأندلس، لم تستطع دراسة واحدة بل لم تستطع كل الدراسات مجتمعة أن تحيط بأمره، و أمر شعرائه، و أن تأتي فيهما بلأمر الفاصل، و حسب كل دراسة أنها تسلط الضوء على جزء من مسيرة الشّعر، أو سيرة الشّاعرو لأن الشّعر الأندلسي بقي يسحره بجلاله و تفرّد أعلامه، واستمرت فيه بعض الزوايا مظلمة، تنتظر من يميّط عنها اللثام، ووجدتني مدفوعة إلى دراسة هذا الإرث العظيم محاولة البحث عن الثنائي المغيب (الشّعر -الشّعراء) و الكشف عنه.

و الحقيقة أنني بينما كنت في أشدّ الحاجة إلى موضوع أتقدّم به لتسجيل رسالة الماجستير وقع بين يديّ ديوان الشّاعر أبي بكر محمّد بن عمّار الأندلسي، فأخذت أتصفّحه و أقرأ ما فيه من قصائد، و شدّني إليه ما كان يكتبه جامع الديوان من مناسبة تسبق القصيدة هي بمثابة التجربة التي مرّ بها الشّاعر ، و أعجبتُ بشغف الشّاعر في الوصول إلى ما يصبو إليه من خلال ما رده في ديوانه، و بدا لي شيئاً ممتعاً أن يكون الشّاعرُ

و شعره موضوع رسالة الماجستير لاعتقادي أنني وجدت فيه ضالتي.

و ممّا ضاعف أهمية الموضوع : إنّ أبا بكر محمّد بن عمّار يُعدّ من جيل شعراء الأندلس في القرن الخامس الهجري الذين عُنوا بعمود الشّعر ، و ديباجته

مقدّمة

القديمة، وظهرت شخصية الشاعر السياسيّة في اضطلاعهم بمهام التفاوض مع النصارى و ملوك دول الطوائف الأخرى ، و يتجاوزها إلى الإهتمام بالمهام الحربية كقيادة الجيش العبادي لفتح الحصون و البلدان .

و زادت مكانة الشاعر الرسميّة في قدره ؛ إذ تقلّد مناصب أهله أن يكون دائماً على رأس وفد " إشبيلية" الذي يُمثّل أعيانها ، و أن يكون له التقدير الخاص في عيون الناس .
إنّ هذا الإنتماء السياسي ، و هذا الإبداع الرائق في مجمله قد دفعني إلى إختيار الشاعر أبا بكر بن عمّار الأندلسي و شعره ليكونا موضوع دراستي ، و استقرّ الرّأي على أن يكون عنوان البحث: « شعرا بن عمّار الأندلسي دراسة موضوعيّة و فنيّة» ، بحيث يتمّ الولوج إلى هذا الشعر ، بالوقوف على أغراضه المتعدّدة ، إلى جانب محاولة الكشف عن ماهية بنيته الفنيّة.

و انطلاقاً من عنوان البحث ، إهتديت إلى أن أنتهج خطة قوامها : مدخل و ثلاثة فصول ، و خاتمة حاولت أن تكون كافية للإلمام بجوانب الموضوع.

خصّصت المدخل للحياة السياسيّة و الاجتماعيّة و الثقافيّة لعصر الشاعر، فعملت على تلخيص أهمّ الأحداث السياسيّة ، و الظواهر الاجتماعيّة ما تبعها من تقدّم مسّ الحركة الثقافيّة و ارتقى بها ، لتتحول بعض مدن الأندلس إلى حواضر أدبية تحتفل بالأدب و الأدباء ، و لعلّ إشبيلية شكّلت واسطة عقد مدن الأندلس في هذا المجال و هي التي استقبلت ابن عمّار و ألهمته سحرها الأخاذ.

وتعلق الفصل الأول بحياة الشاعر ، وعالج فيه أهمّ محطات حياته ، و ثقافته، و أبرز العناصر في شخصيته من خلال شعره ، كما تناولت بالتفصيل الديوان و أهمّ مواضيعه وما قيل في شعره.

و في الفصل الثاني : تناولت موضوعاته و أغراضه الشعريّة ، التي تباينت بحسب ظروفه الاجتماعيّة و النفسيّة التي مرّ بها ، و أثرت فيه، فجعلته ينظم في موضوعات و أغراض بعينها دون غيرها.

مقدّمة

و كان مدار **الفصل الثالث** جماليات اللّغة و الصّورة في شعر ابن عمّار الأندلسي ، حيث تعرضت إلى طبيعة لغته الشعريّة و أنواعها من خلال الإمام ببعض الظواهر اللغوية التي ميزت شعره، و منحته الخصوصية من: جزالة و إيحائية و سهولة و غيرها من الظواهر اللغوية. ثمّ إنتقلت إلى الصّورة الشعريّة ، و اهتمت فيها بمصادر الصّورة ، من القرآن الكريم ، و الشّعْر القديم ، و الطبيعة. و كذا بأنواع الصّورة ، التي تنوعت من تقليدية و وجدانية.

و كان آخر عنصر في الفصل الثالث ، منصّباً على البناء الصوتي ، موسيقى الإطار (الإيقاع الخارجي)، ثمّ الإيقاع الداخلي و حاولت استكناه قدرة هذا الشّاعر الأندلسي في استغلال الخصائص الإيقاعية .

لأخلص في نهاية المطاف إلى **خاتمة** ستتضمن أهم النّتائج المتوصل إليها في هذا البحث ، متبوعة بفهرس للمصادر و المراجع المعتمدة ، و آخر للموضوعات. و قد اعتمدت في إنجاز هذا البحث-فضلا على المنهج التاريخي الذي أتاح لي فرصة للإطلاع على الحياة السياسيّة و الاجتماعيّة و الثقافيّة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري- المنهج الوصفي التحليلي ، تتبعاً للظاهرة و انتقاء نماذج داعمة للفكرة، و رسداً للأسباب و الخلفيات التي أوجدتها ، مستعينة في ذلك بمنهج إحصائي ساعدني على التأسيس لشيوخ ظواهر لغوية ، و فنيّة و موسيقيّة في شعر ابن عمّار الأندلسي. لم يفارقني ديوان ابن عمّار من بداية البحث إلى نهايته ليكون بذلك المصدر الأساسي يضاف إليه مجموعة من المصادر الأدبية القديمة التي شكلت مجتمعة الينابيع الصغيرة التي غذت هذا العمل بالروح و الحياة و على رأسها:

- ❖ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني.
- ❖ نفع الطيب من غصن الأندلس الرّطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقرّي التلمساني.
- ❖ كتاب الصلّة لابن بشكوال .

مقدّمة

❖ أعمال الأعلام في من بويح قبل الإحتلام من ملوك الإسلام للسان الدين بن الخطيب.
❖ العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني.
و غيرها من المصادر القديمة ، هذا فضلاً عن عدد مهم من المراجع الحديثة و
بعض الدّراسات التي ساعدتني على فهم شعره، و استكشاف جوانبه الفنيّة مثل النقد
الأدبي الحديث لمحمّد غنيمي هلال ، و موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس، و قد أشرت إلى
معظمها في هوامش البحث و في قائمة المراجع.

أما الصعوبات التي واجهتني فقد جرت العادة أن يتحدث كل باحث عنها و هي كثيرة:
منها الخاصة التي لا أرى ضرورة للحديث عنها لأن البحث يستمد مشروعية وجوده مما
يكتنفه من صعوبات ، فهي التي تعطي الباحث إشعاعاً من الأمل و نوعاً من المتعة بعد
تذليلها الواحدة تلو الأخرى؛ و أما الصعوبات العامة و ما يتعلق بالبحث فلعل نقص المصادر
الأدبية القديمة، و بخاصة تلك التي تتناول التعريف بحياة الشّاعر كانت العقبة الأولى في
طريقي و لكنها ذُلت بفضل الله ثم بفضل الأستاذ المشرف.

و في الختام نسأل الله أن يكون قد وفقني فيما نويت من خدمة خالصة لتراثنا الشّعري
العربي من خلال هذا الجهد العلمي المتواضع ، فإن إستطعت أن أضع يدي على الجوانب
التي لم يشر إليها غيري ممن سبقوني في هذا الحقل المعرفي الواسع ، أو أن أنبّه إلى فكرة
قد تمهد لغيري ممن يشتغل في هذا المجال سبيل البحث و التنقيب فتلك غايتي المنشودة و
مبتغاي، و إن قصّرت في بلوغ المراد فعزائي أنني بذلت جهداً خالصاً.

كما أودّ أن أوجه شكري إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور امحمّد بن لخضر فورار
الذي كان أباً و أخاً، و صديقاً و شيخاً، فما بذل عليّ بتوجيه ، و لا ضنّ عليّ بمرجع أطلبه
، فأفادني بنصائحه و درره، و تشجيعه الدائم الذي أكسبني ثقة بالنفس كانت دافعا لإتمام هذا
البحث على هذه الصورة، فجزاه الله عنّي خير الجزاء، كما أرفع خالص امتناني إلى قسم
الأدب العربي ، جامعة - محمّد خيضر- بسكرة إدارة و أساتذة و عمّالاً، و إلى السادة
الأساتذة الأفاضل الذين تجشّموا قراءة هذا البحث بغية إقامة

مقدّمة

ما فيه من إعوجاج، و إكمال ما فيه من نقص حتّى تخرج الرّسالة في قالب يقربها ممّا يليق
بها من كمال.

كما لا يفوتني ، ان أتقدّم بالشكر الجميل، و العرفان الجليل لكل من ساندني في انجاز
هذه الرّسالة من قريب أو بعيد .

و لله الكمال وهو وليّ السّداد و التّوفيق

و الحمد لله ربّ العالمين